تغييرات بن سلمان حرّرت المرأة السعودية وأفقرت الرجل

قالت صحيفة "الإندبندنت" البريطانية إن التغييرات الداخلية في السعودية كانت لافتة وكبيرة جداً مقارنة بآخر جولة لموفدها إلى هناك، قبل تسعة أشهر، والذي وصف مشاهداته في جدة وعدد من مدن المملكة عقب ما أحدثه محمد بن سلمان، ولي العهد السعودي، مؤكّداً أن الشباب السعودي مقبل على هذا التجديد، إلا أنه يخشى كثيراً من الأزمة الاقتصادية التي تضرب البلاد.

ويصف موفد الصحيفة البريطانية أحد مقاهي جدة المقام على سطح بناية بالقول: "على طاولة هناك توجد أربع شابات يدخّنّ الأرجيلة بالتفاح، وعلى طاولة أخرى تلتقي مجموعة من الشباب، وهو مشهد لم يكن مألوفاً في السعودية إلى وقت قريب".

يقول رجل أعمال سعودي بارز، طلب عدم ذكر اسمه، إن المرأة السعودية ستحصل على الحريات، ولكن لا شيء يجري ببساطة، النساء السعوديات حصلن على المزيد من الحريات إلا أن آباءهنّ وإخوانهن أصبحوا أكثر فقراً.

وصدر مرسوم ملكي سعودي، مؤخراً، سمح للمرأة بقيادة السيارة اعتباراً من يونيو المقبل، وهي حركة رمزية عميقة يمكن لها أن تحوّل حياتها في السعودية، ذلك البلد الذي تحتاج فيه إلى إذن وليّ الأمر للحصول على الكثير من حاجيّاتها ورغباتها؛ مثل السفر والدراسة وفتح حساب مصرفي.

تقول السعودية فايزة (19 عاماً)، التي رفضت الكشف عن اسمها الثاني، والتي بدأت العمل في متجر لبيع الملابس النسائية: "لقد بدأت حياتي تختلف، وإن فرصي ستكون أفضل من فرص والدتي. لقد حان الوقت لتحصل المرأة السعودية على حقوقها".

الإصلاحات الاجتماعية التي بدأها ولي العهد السعودي جاءت في ظل أكبر حرب تتعرّض لها السعودية، والمتمثّلة بهبوط أسعار النفط منذ العام 2015، وانعكاسات ذلك على الاقتصاد السعودي بالمجمل.

بن سلمان، البالغ من العمر 32 عاماً، دشن رؤية 2030 التي قال إنها ستفتح السعودية أمام العالم الحديث، واعداً أيضاً بالعودة ببلاده إلى الإسلام المعتدل.

ويقول محمد الرشودي، الأستاذ في جامعة الرياض: إن "الكثير من وعود التغيير كانت تُقال سابقاً إلا أنها لم تتحقّق، اليوم هناك تغييرات جيدة؛ مثل السماح للمرأة بقيادة السيارة، ولكنني أعتقد أن هذه الحريات ليست الشغل الشاغل للسعوديين في الوقت الحاضر، الكثير منهم قلقون من الوضع الاقتصادي".

مستوى البطالة في السعودية ارتفع بشكل كبير ليصل إلى 12.8% العام الماضي، كما طبّقت السعودية ضريبة القيمة المضافة بنسبة 5% اعتباراً من مطلع العام الجاري، كما بدأت بالإلغاء التدريجي لدعمها للوقود، فحتى مع السماح للمرأة بقيادة السيارة فإن عملية تعبئة خزان الوقود باتت اليوم مكلفة مادياً وليست كما كانت عليه في السابق، مقابل ذلك هناك ندرة كبيرة في الوظائف.

في مدينة جدة، على البحر الأحمر، لا يكاد يُلحظ أي وجود للشرطة الدينية، كما هو الحال في بقيّة المدن السعودية، فهنا يقول موفد الصحيفة البريطانية: "يمكن أن تجد مجموعة من النساء وهنّ يتجوّلن في الأماكن العامة من دون الرجال، كما أن هناك الكثير من البيئات داخلها مختلطة، في حين يمكن أن تجد العباءات النسائية بألوان أخرى غير الأسود، الأكثر من ذلك أنك يمكن أن تجد في هذه المدينة الساحلية نساء لا يرتدين الحجاب".

وفي الشهر الماضي، شهدت مدينة جدة استضافة المغنّي الأمريكي الشهير نيلي، الذي أحيا حفلة شهدها الرجال فقط ولم يُسمح بدخول النساء إليها.

محمد بن سلمان، الذي يتعرّض لانتقادات كبيرة بسبب حصاره لقطر وموقفه العدائي ضد إيران وحرب اليمن، عازم على وضع تصوّر لعقود مقبلة للسعودية من الداخل، يقوم على مبدأ تقليص صلاحيات المؤسّسة الدينية.

الشباب السعودي التوّاق إلى التغيير يقابل تلك الإصلاحات بترحيب كبير، لكن في الوقت ذاته تتقلّص فرص العمل أمامه باستمرار، والحياة التي كان عليها المجتمع السعودي لم تعد كما كانت، وهو ما دفع شركات السفر السعودية إلى اقتراح وجهات سفر جديدة مناسبة للجيوب التي بدأت تصبح خاوية.